ISSN 25185985

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب جامعة سرت - ليبيا

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت -ليبيا
Tel: +218 54 5260361
Email: Abhat@su.edu.ly

18

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا
العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

المشرف العام

د. فرحـه مفتاح عبد الله

رئيس التحرير

د. صلاح محمد اجبارة

أعضاء هيئة التحرير

د. لطيفة عمر عبد السلام
د. حنان مفتاح شعبان
أ. إبراهيم محمد فرج
أ. سالم محمد درياق

المراجعة اللغوية
د. فوزية عبد الحفيظ الواسع

الهيئة الاستشارية

د. حسن مسعود أبو مدينة
د. محمد الساعدي أصبيع
د. محمد عمر رمضان
د. سعد عمر عبد العزيز

توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير لمجلة أبحاث عبر العناوين الآتية

جامعة سرت: ص.ب 674 سرت-ليبيا

Tel: +218 54 5260361

Email: Abhat@su.edu.ly

http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

مجلة أبحاث

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت

ABHAT JOURNAL

FACULTY OF ARTS SIRTE UNIVERSITY LIBYA

دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع القانوني

2015 / 393م

رقم الايداع الدولي

ISSN 2518 5985

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة سرت

جميع البحوث والآراء التي تنشر في المجلة لا تعبّر إلا عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة.

العدد الثامن عشر، سبتمبر 2021 م

شروط النشر:

- تعنى المجلة بنشر البحوث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، كما تقبل المجلة بحوثاً في تخصص اللغتين الانجليزية والفرنسية.
- يجب ألا يكون البحث قد سبق نشره أو الدفع به لأية مطبوعة أخرى أو مؤتمر علمي.
- أن يكون للبحث ملخص بالغة التي كتب بها لا يتجاوز 250 كلمة وعدد من الكلمات المفتاحية لا تتجاوز 5 كلمات.
- أن تكون للبحث مقدمة تثار فيها الإشكالية التي يرغب الباحث في تناولها بالدراسة والتحليل، وكذلك تحتوي على أهمية البحث وأهدافه وفروضه والمناهج المتبعة في البحث العلمي.
- أن يكون العمل ذا قيمة علمية (يتم تحديدها من قبل لجنة علمية مختصة).
- أن يكون البحث مراعياً للأصول العلمية في البحث العلمي والتوثيق.
- ينبغي ألا تزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة.
- يطبع متن البحث بحجم (14) وبخط (Traditional Arabic) للبحوث باللغة العربية، و(Times New Roman) للبحوث باللغة الانجليزية والفرنسية.
- تعطى الاقتباسات والتعليقات والهوامش أرقاماً مسلسلة في متن البحث.
- تلحق الهوامش بآخر البحث بحجم (12)، على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.
- تخضع البحوث التي ترد إلى المجلة للتقييم من قبل أساتذة متخصصين، وذلك وفقاً للأسس المتبعة. وقد يعاد البحث إلى كاتبه لإجراء بعض التعديلات النهائية حسب رأي المقيمين.
- على الباحث اللإلتزام بالتعديلات المطلوبة سواءً كانت من لجان التحكيم أو لجان التدقيق اللغوي أو لجان المراجعة الفنية والإخراج.
- يرسل البحث على البريد الإلكتروني للمجلة Abhat@su.edu.ly أو يقدم على قرص مضغوط (CD) إلى مقر المجلة بكلية الآداب بجامعة سرت. بصيغة word ونسخة بصيغة pdf

- يكتب الباحث اسمه، وبريده الإلكتروني ورقم هاتفه وجهة عمله، وعنوان البحث على واجهة البحث.
- يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث للمرة الأولى.
- البحوث المقدمة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء أُنشرت أم لم تنشر.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور نسخة من العدد الذي نشر فيه البحث. إذا كان الإصدار ورقي.
- يشترط في قبول البحوث التزامها بالشروط السابقة.

2021م

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
الأثر الفني لأسلوب الشرط في تشكيل الصورة البلاغية د. خالد إبراهيم أحمد أبو النجا	**37-9**
واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة وأثرها في تحقيق الأداء المؤسسي المتميز لدى اعضاء هيئة التدريس بأكاديمية الدراسات العليا فرع إجدابيا د. سليمان مفتاح الشاطر/ أ. نصر إدريس عبد الكريم/أ.خالد محمد فرج	**67-38**
اتجاهات الشباب الليبي نحو الهجرة غير الشرعية "دراسة ميدانية ببلدية حي الأندلس، طرابلس" د. نجية علي عمر الهنشيري	**91-68**
الحملة الإيطالية على فزان 1913م–1914م أ. عائشة الجروشي علي	**112-92**
الخمريات عند ابن زيدون أ. مرعي أرحومة جمعة الجالي	**134-113**
مبادئ دعوة الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما تقررها سورة الأنبياء دراسة موضوعية أ. م. د. حسن ناصر أحمد سرار/أ. م. د. أحمد محمد قاسم مذكور	**165-135**
المنهج العلمي عند عبد الرحمن بن خلدون في دراسة التاريخ " أسسه ومصادره ونتائجه والنقد الموجه له" د. إسماعيل سالم فرحات/أ. سليمان محمد قرقد	**192-166**
المستشرقون وموثوقية النص القرآني ريجيس بلاشير في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره) أنموذجاً د. سوف أبو القاسم الرحيبي/أ. علي يوسف خليفة لقع	**213-193**
الساكنة والسكن في عمالة وهران أثناء الاحتلال الفرنسي (1870–1939) د. بختاوي خديجة	**240-214**
سياسة الدولة العباسية مع الإمارة الأموية في الأندلس (138 هـ–232 هـ / 755 م–846م) د. امبارك محمد فرج	**261-241**

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
مستوى الأخلاقيات الطبية المهنية لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة الامتياز بالكليات الطبية بجامعة سرت د. عبد الحكيم سعد غيث/أ. نزهة أغنيوة الصغير/ أ. مفتاح علي مفتاح	281-262
الإعلام والتنمية التأثير والتأثر والأدوار المتبادلة د. المبروك محمد أبو القاسم/ د. أحمد عمر جبريل	308-282
دراسة تحليلية لبعض الظواهر الأسلوبية في قصيدة " وقفٌ عليها الحبُ" للشاعر الليبي الراحل د. خليفة محمد التليسي د. محمد أبوشعالة صالح/ أ. إبراهيم الصديق احرير	331-309
توجيه علل البناء والحذف عند الهرْميّ في كتابه: المحرر في النحو د. عبد الله راجحي محمد غانم/ د. يوسف حسن حسن العجيلي	366-332
الصورة الذهنية للهجرة والمهاجرين غير الشرعيين بالمجتمع الليبي دراسة وصفية بالجنوب الليبي. د. يوسف محمد أبوالقاسم الصيد/ د. منيرة محمد فرج التويب	394-367
الرّحلات العلميّة الأندلسيّة إلى مصر (ما بين القرنين الثّالث والخامس الهجريّين) أ. صالح الفيتوري امهلهل/ أ. محمد محمد المسعودي	415-395
دوافع وأثار الاستهلاك التفاخري: "رؤية سوسيولوجية " دراسة تطبيقية على عينة من الأسر بمدينة طبرق د. محمد شعيب محمد عقوب	443-416
التحليل الجغرافي لأثر العوامل الجغرافية على نشأة وتشغيل ميناء سرت التجاري د. حسين مسعود أبومدينة	471-444
الأسس العامة لفلسفة هوبز السياسية (دراسة تحليلية) أ.نعيمة أبو القاسم الجابري	493-472
الضغوط النفسية لدى أولياء أُمور أطفال اضطراب طيف التوحد (أطفال اضطراب طيف التوحد بمركز فزان نموذجا) د. نادية علي المهدي عبدالنبي	520-494
Enhancing Libyan EFL Undergraduate Students' Awareness of Mobile Applications for Learning English in the English Department at Sirte University Sumaia.O.Alzarga/ Mabroka.M.Bleed/ Telees.A.Rajab	546-521

الافتتاحية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين عليه نتوكل وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تستمر معركة الفكر والوعي التي يخوضها فرسان الكلمة، لأجل الوصول إلى أعمال علمية قيّمة، تُميط اللثام عن جهل، فترسم طريقاً وتُنيرُ درباً، فالبحث عن الحقيقة العلمية ليست بالأمر الهيّن، يخوض فيها الكاتب صراعاً فكرياً قاسياً تكون نتائجه عملاً علمياً يمكّنه من امتلاك زمام المعرفة، إلا أن ذلك الجهد يظل صامتاً ما لم يجد طريقه إلى النشر.

مجلة أبحاث تسير بخطى ثابتة مستمرة في إرساء ثوابت النشر العلمي المحكّم، وتساهم بعناية في في إظهار تلك الأعمال، حيث شمل هذا العدد واحد وعشرون بحثاً في رؤى متعددة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تضمنت قيماً علمية عالية، حتماً سيكون لها دوراً فاعلاً في خلق مجتمع المعرفة وستساهم في سمو المجتمع وتبوؤه مكانة علمية متقدمة.

خلال هذا العدد أيضاً سنستمر في تضمين شهادات معامل التأثير العربي Arcif التي تحصّلت عليها مجلة أبحاث خلال الأعوام 2020/2019/2018م، ويأتي هذا التضمين دعماً لأولئك البحّاث الذين اختاروا مشكورين نشر أعمالهم العلمية والفكرية عبر مجلة أبحاث.

سنستمر في قبول ملاحظاتكم وآراءكم أيضاً والعمل بها؛ قصد الرفع من الفاعلية المحلية، والإقليمية، والدولية للمجلة، وتحسين جودة الآداء، مجددين شكرنا لكل البحّاث الذين اختاروا مجلة أبحاث لنشر إنتاجهم الفكري. وإلى كل المحكّمين الذين تكبّدوا عناء تقييم تلك البحوث.

كما أود أنْ أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان للسّادة أعضاء هيئة التحرير وللسّادة أعضاء الهيئة الاستشارية، ولفريق التدقيق اللغوي بالمجلة والسّادة بمركز التوثيق والمعلومات، لجهودهم الحثيثة في دعم الانتاج المعرفي عبر تجويد العمل بمجلة أبحاث.

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

رئيس هيئة التحرير

01 سبتمبر 2021م

التاريخ: 2018-12-27

الرقم: L18/0244 IF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت / دولة ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و تهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر قاعدة البيانات العربية الرقمية " **معرفة** " للمحتوى العلمي إعلامكم بأنها قد أطلقت **معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " **Arab Citation & Impact Factor**. في 16 ديسمبر 2018، في عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية.

وكما هو معلوم أن معامل التأثير لمجلة علمية (أكاديمية) أو بحثية، هو مقياس يستخدم للإشارة للأهمية النسبية للمجلات العلمية المحكمة و تأثيرها ضمن مجال حقلها، و يعكس مدى ارتباط الأبحاث الجديدة بالأبحاث التي نشرت سابقاً في تلك المجلة، والاستشهاد بها ضمن فترة زمنية معينة.

ومن الجدير بالذكر بأن قاعدة "**معرفة**" قامت بالعمل على جمع ودراسة بيانات ما يزيد عن **4000** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، منشورة باللغة العربية، أو الإنكليزية أو الفرنسية أو متعددة اللغات، والصادرة عن أكثر من **1400** هيئة علمية أو بحثية في **20** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات) . ونجح منها **362** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن معايير معامل التأثير و الاستشهاد العربي " **ارسيف Arcif** " في تقرير **عام 2018**.

وبهذا الخصوص يسر قاعدة بيانات "**معرفة**" إعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت ، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ما يزيد عن (31 معياراً)، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل تأثير " **ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2018 **(لم نرصد أية استشهادات)**، على أمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير 2019

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير و الاستشهاد العربي

" ارسيف Arcif"

التاريخ: 2019-10-13

الرقم: L19/475 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة سرت، كلية الآداب / ليبيا

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة ،جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠١٩** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن مجلة أبحاث الصادرة عن جامعة سرت، كلية الآداب، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ **(لم نرصد أية استشهادات)**، و صنفت في تخصصها ضمن الفئة (الرابعة Q4).

و نأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام ٢٠٢٠.

و بإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي Arcif Arab Citation & Impact Factor

التاريخ: 2020-10-24

الرقم: L20/310 ARCIF

المحترم سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث
جامعة سرت، كلية الآداب، سرت/ ليبيا
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة سرت، كلية الآداب، ليبيا قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل** "**ارسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif**" لمجلتكم لسنة 2020 **(0.037)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثانية Q2) وهي الفئة الوسطى المرتفعة.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
"ارسيف Arcif"

المستشرقون وموثوقية النص القرآني
ريجيس بلاشير في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره) أنموذجاً

د. سوف أبو القاسم الرحيبي
كلية الآداب – الأصابعة/جامعة غريان/ليبيا
soofsoofsoof1976@gmail.com

أ. علي يوسف خليفة لقع
كلية التربية – الأصابعة/جامعة غريان/ليبيا
Osamakhalifa406@gmail.com

الملخّص:

يناول هذا البحث كتاب القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، للمستشرق ريجيس بلاشير، وقد اخترنا أن يكون هذا البحث في تتبع آراء المستشرق وطريقة عرضه لموضوع القرآن ونزوله وعلاقته بالسنة الشريفة، وليس التتبع هنا هو لمجرد العرض بل من أجل نقد هذا الكتاب؛ كونه يشكّل حجر الزاوية في الفكر الاستشراقي الغربي، الذي يعتقد غير باحث في أهميته وخدمته للنص القرآن، وهو أمر يحتاج إلى مراجعة ونقد مستمر بالحجة العلمية الصريحة والواضحة، وقد تتبعنا هذا الكتاب فصلاً فصلاً مع عرض نصوص لبلاشير نفسه ونقدها وبيان الصواب منها والخطأ، ولذا كان المنهج الاستقرائي والتاريخي أفضل المناهج للبحث في مثل هذه الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون، النص القرآني، ريجيس بلاشير

تقديم:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، و أشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله.

لا شك أن للمستشرقين أهدافهم وطرائقهم في دراسة علوم الشرق وآدابه وفنونه وعاداته وتقاليده، بغية فهمه ومتابعته، ولذلك أُسِّست لهذا الغرض مراكز وجامعات، دعمتها منظمات وحكومات ومؤسسات دولية، ونظمت مراكز الاستشراق رحلات فردية وجماعية للتعرّف على كلّ ما يتعلّق بالشرق العربي والإسلامي، فحققوا كتباً

ووضعوا دراسات وصلت قرابة العشرين مجلداً للعنوان الواحد، وهنا يحق لنا التساؤل: ما الهدف وراء تلك الجهود المضنية والطويلة والمكلفة بكلّ المقاييس؟

تبدو الإجابة على هذا السؤال سهلة جداً، فالغرب أمم تبحث عن العلم ولا يضيرها البحث في علوم الشرق وآدابه. خدمة للشرق والغرب.

ولكنها إجابة ساذجة بالطبع؛ لأنّ تتبع المستشرقين في دراساتهم وأهدافهم ومؤلفاتهم، سيوصلنا حتماً إلى النتيجة التي لم تساورها الشكوك يوماً، إن هدفهم نقل الثقافة العربية والإسلامية إلى الغرب، ولكنّه نقل لا ينقصه الخبث والحقد، فمثلاً نقلت قصص (ألف ليلة وليلة) إلى غالبية اللغات الأوروبية، ولا يخفى مدى التشويه الذي يتلقاه الغرب عن شخصية العربي المسلم، فكتاب ألف ليلة وليلة تشويه حقيقي لشخصية العربي بشكل كبير، فهي قصص تتحدث عن السحر وكأنه ثقافة عربية، وعن الجواري، وكأنها مبدأ في الخلافة والحكم، وهي تتحدث عن الخيانة، وكأنها جزء رئيس في الحياة العربية، وهكذا كانت تلك القصص، التي اهتم بها المستشرقون اهتماماً كبيراً، إن الهدف واضح يقول (مصطفى السباعي) عند حديثه عن هدف المستشرقين: ((أنّ الدافع الديني أهم دافع للمستشرقين، فقد كان هدفهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه، فوصفوا المسلمين باللصوص وسفاكي الدماء، وأن سعيهم إنما هو لإرضاء ملذاتهم الجسدية)) [1] هنا تتضح أهداف هؤلاء، وما يجب علينا فقط هو التَّيقظ والرد بلغتهم على أفكارهم المنحرفة، وأما مسألة الانبهار بما يقومون به، لا تأتي إلا ممن استطاع هؤلاء السيطرة على أفكارهم وعقولهم، فمثلاً يذكر (ليون روش) بعد نجاحه في الضغط على بعض العلماء في مكة المكرمة؛ ليكتبوا فتوى مفادها: ((بوجوب الطاعة للفرنسيين، وبأنّ لا ينزعوا إلى ثورة، وبأنّ فرنسا خير دولة أخرجتْ للناس، وبأنّ فرنسا دولة إسلامية أكثر من الدولة العثمانية)) [2] خطورة هذا الكلام سيوضح لنا مدى خطورة هؤلاء، ولذا كان بحثنا هذا بغية توضيح ما يمكن إيضاحه وتفسيره والوقوف عنه.

ولن نخوض هنا في التعريف بالاستشراق فقد تكفل بالتعريف به غير مصدر [3]، ولكن لا ترى من مانع في الإشارة إلى أن بعض المراكز البحثية الأوروبية قد سعت إلى

تغيير هذا المصطلح إلى تسميات أخرى وبحجج مختلفة، ولكنّها لم تفلح، لأسباب متنوعة أهما رسوخ المصلح عند أغلب الباحثين. والله نسأل التوفيق والسداد.

الدراسات السابقة:

لا شك أنّ القرآن الكريم في دراسات المستشرقين شكّل محور اهتماهم ومركز انطلاقهم، فحتّى القضايا التي نراها جانبية وليست مهمة، هنا على الأقل، هي قصدية في خدمة أغراضهم وأهدافهم، فحتّى دراسة الشعر والقصة وغيرها في أدبنا العربي، هي دراسات تخدم الاستشراق وأهدافه، وللأسف وجدتْ تلك الطروحات طريقها الميسر إلى مراكز بحوثنا وجامعاتنا إشادة ومدحاً، حتى صارت أقوالهم عند البعض لا معقب لها، ولكنّ عدداً من الباحثين تكفل بالبحث في هذه القضية الخطيرة، وحاول ما وسعه الجهد الرد على تلك الدراسات التي لا يدعمها لا منهج وعلى علم صحيح، نذكر منها على سبيل المثال:

أ-محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، بيروت 2008م، تناول فيه الباحث أثر المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية دون أن يحدد مستشرق بعينه، أو كتاب معين.

ب-عبد الرحمن رحومة سحاب، **موثوقية القرآن الكريم في دراسات المستشرقين**، رسالة ماجستير، جامعة الزاوية، 2003م، درس الباحث الموثوقية عند المستشرقين دراسة عامة دون التركيز في دارسات مستشرق بعينه، وهو بحث على الجهد الذي قام به الباحث لم يتحدد في كتاب واحد كما سيكون في بحثنا هذا.

ج-على بن إبراهيم النملة، **الاستشراق والقرآن الكريم**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثالث، السنة الثانية، 2007م، وهو بحث من الحجم الصغير تناول فيه الباحث أهداف ووسائل المستشرقين في البحث في القرآن الكريم.

والدراسات المشابهة كثيرة، ولكنّها لم تخصص لدراسة بلاشير في كتابه هذا، فهذا المستشرق لما يملكه من ذائقة أدبية، وحس نقدي، جعله يتبنى وجهات نظر نقدية وشعرية في دراسة النص القرآني، وهو خطأ جسيم لا يمكن الأخذ به، وهذا ما سيكون عليها بحثنا هنا، والتوفيق نسأله من العلي القدير.

منهج البحث:

طبيعة الموضوع كونه تتداخل في تكوينه أنواع مختلفة من المعرفة الدينية، والفلسفية والنفسية، إضافةً إلى طبيعته النقدية؛ فإنّه كان لا بدّ أن ينعكس كلّ ذلك على الاختيارات المنهجية والإجرائية، حيث إنّ مقاربات الاستشراق دلالةً ومفهوماً اعتمدتْ على مزيج من الدراسات، إذ تنوعت بين المقاربات التاريخية، والدينية، والفلسفية، فإنّ البحث يستفيد من الآراء الفقهية، وإجرائياً، فقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي، وفي الوقت نفسه حاولنا توخي الحذر من التداخل أو الوقوع في شرّ التلفيق الذي يضرّ بالعمل أكثر مما يفيده.

ونظراً لوجود فئة من المستشرقين انبرت للتشكيك في موثوقية النص القرآني، ومع وجود باحثين مسلمين لما يتوافر عندهم الأفكار الحقيقية للمستشرقين؛ قررنا البحث في هذا المصنف بطريقة موجزة ويسيرة للباحثين والدارسين.

معلومات عن الكتاب:

اسم المؤلف: ريجيس بلاشير.

اسم الكتاب: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره.

الطبعة: الأولى.

السنة: 1974.

دار النشر: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

ترجمه: رضا سعادة، أشرف على الترجمة فريد جبر.

أهمية الكتاب:

إن لهذا الكتاب أهمية قصوى، حيث إنّه تناول موضوع (القرآن ونزوله) وهي مرحلة مهمة في تاريخ تدوين القرآن وموثوقيته التي يقطع بها المنصفون، وكون المستشرق ذا توجه أدبي ونقدي تعلّقت أغلب دراساته بالنص الأدبي، فقد ترك هذا الاتجاه أثره في طرائق المقارنة التي غيبها عن القراء، ولم تغب عن الباحثين المدققين، وهنا نقف لنفرق بين الباحث الذي لا يخضع للمبررات القدسية التي يخضع لها المؤمن الموقن بصدقية النص القرآني العظيم، فبلاشير يتعامل مع النص القرآني تماماً كما يتعامل مع النصوص

الشعرية أو أي نص آخر، فهو –بحسب علمنا– لا يعتقد بصحة القرآن الموجود عندنا نحن اليوم، كغيره من كثير من المستشرقين.

ولهذا السبب كان لهذا الكتاب أهمية؛ لارتباطه بأكرم كتاب عند المسلمين وهو يوضح بجلاء أراء المستشرقين في قضايا النزول والتدوين.

الكتاب:

يُعَدُّ هذا الكتاب من أهم كتب بلاشير، بعد كتابه تاريخ الأدب العربي، والمتنبي، وقد قسّمه مؤلّفه إلى سبعة فصول، تحدّث في الأوّل: عن المصحف وتكوينه، وفي الثاني: عن الرسالة القرآنية في مكة، وفي الثالث: عن رسالة القرآن في المدينة، وفي الرابع: عن الواقعة القرآنية وعلوم القرآن، وفي الخامس: عن التفسير القرآني، وفي السادس: عن القرآن والسنة كونهما مصدر للعقيدة، وفي السابع: عن القرآن في الحياة الإسلامية. واستغرق كتابه هذا مئة وتسع وثمانين صفحة، التزم فيها التوازن بين الفصول والإيجاز في طرح القضايا، مع وجود تداخل لم يستطع بلاشير الانفلات منه. ويعدّ هذا الكتاب دراسة شاملة عن القرآن، ولكنّه يرد في كثير من صفحاته دون توثيق، وحتى بعض التوثيقات يبدو أنها من عمل المترجم، ولذا قد يبدو لي أن طريقة التأليف تشجعنا إلى القول: إن الكتاب في أصله لا يخرج عن كونه أبحاث مختلفة جمعها بلاشير في كتاب واحد، أو أنها محاضرات ألقيت في مؤتمرات أو ندوات علمية متباعدة، جمعها في هذا الكتاب، والدليل على ذلك أن بلاشير يكرر بعض القضايا التي سبق له عرضها في كثير من الأحيان.

ولا شك أن أهم السلبيات التي تواجهنا في قراءة مصنفات بعض المستشرقين أنهم يميلون إلى التشكيك في صحة النص القرآني وسواء كان ذلك على نحو قصدي، أم أنه لدواع فلسفية.

الكتاب استعرض موضوع النص القرآني بشكل شامل وموسع.

قضايا الكتاب:

تناول الكتاب قضايا كثيرة نكتبها بحسب الأهمية، كلها تتعلق بالقرآن ونزوله ومراحل تدوينه على يد الصحابة–رضي الله عنهم– وما صاحب عملية التدوين ومنهجية

المدونين للقرآن، وقد قدم المترجم لهذا الكتاب بمقدمة كانت لا تخرج عن كونها تتبع منهجي للكتاب، والخطوات التي سلكها المؤلف في تدوين كتابه الذي بينا يدينا.

وفيما يلي نعرض لما كتبه بلاشير محاولين ما وسعنا الجهد في تتبع أفكاره وآرائه دون سرد هذه الأفكار بصور سلبية، وكما يتطلب العمل البحثي عادة نقل كلام المستشرق والرد عليه بطريقة موضوعية وعلمية دون تعصب أو تعنت، ففكرة هذا العمل وإن تركزت حول الموثوقية، إلا أنها لن تتجاوز النقد الموضوعي المهم، ولذا سيكون سرد بعض أفكاره ومناقشتها متى غلب عليها التكرار، أو الخطأ. والله أعلم

المصحف بنيته وتكوينه:

بدأ فيها المؤلف في البحث عن معنى كلمة قرآن، إذ يقول: ((أصبح ممكناً من الآن فصاعداً أن نوضح للقارئ غير المطلع ما يجب أن يعرفه عن القرآن، ليفهمه بتوعيته، وليتخطى القلق الذي ينتابه في اطّلاعه على نص يغلب عليه الغموض))[4]، وهو يخاطب بهذا التعريف فئة مثقفة من الفرنسيين طبعاً، وسرعان ما وجد الحلّ في التقريب إلى أقرب مثل معروف عند المستشرقين، وهو الكتاب المقدس، ثم اتجه مباشرة إلى نزول الوحي وهو متعبد في غار حرا، وتوالي نزول الوحي على-النبي صلى الله عليه وسلم-مدة عشرين عاماً، وانقطاع الوحي بموته-عليه الصلاة والسلام-وقد صاحب الدورة الإسلامية عناصر روحية وعناصر حربية أدّت بالضرورة إلى ترسخ الإسلام وانتشاره، وقد صاحب هذه الدعوة وجود علوم مختلفة تعلّقت بموضوع الإسلاميات التي تخدم النص القرآني وتسير معه.

يتوجه المستشرق إلى تحديد المنهج في البحث في القرآن الكريم وأطلق عليه التحليل التاريخي أو كما هو معروف بالمنهج التاريخي القائم على السببية التاريخية التي عرفت عند الفيلسوف الفرنسي (رنيه ديكارت) في كتابه التأملات، ولعلّ أبرز حقل قرآني مارس فيه المستشرق هذا المنهج هو ما تعلّق بترتيب الآيات والسور في القرآن، إذ نجده قد بدأ في مسألة ترتيب الآيات على وجه الخصوص، واتخذ موقفاً مخالفاً لما هو مقرر لدى المسلمين من كون ترتيب الآيات أمراً توقيفياً لا خلاف فيه، فهو إذن، وانطلاقاً من منهجه التاريخي الذي يفترض ترتيباً منطقياً يقبله العقل البشري حاول افتراض ترتيبات

جديدة يحكمها المنطق البشري، وهذا الترتيب الجديد الذي قاده إليه سلوكه للمنهج التاريخي قد علّق عليه أبرز النتائج في هذا الفصل، واتخذ أكبر مدخلاً للطعن في صحة القرآن وتضارُب أحكامه وخضوعه إلى الظروف الزمانية والمكانية، ونحن لا ننكر أسباب النزول، ففيها بحوث ومؤلفات، ولكنّ بلاشير يصور وكأن الأثر النزولي هو من يحرك النص القرآني، وهو عين الخطأ.

وبعد ذلك، ننطلق مباشرة إلى البحث في مراحل تدوين القرآن الكريم، وقسّمها إلى مراحل ثلاث:

الأولى–مرحلة التدوين في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم– ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، فقرر أبو بكر الصديق مقاتلة تلك القبائل، وكان أبرز مكون للمجاهدين هم الصحابة حفاظ القرآن ومن هنا زاد عدد الشهداء من القراء، فظهرت ((الخشية أن يضيع القرآن أو يلتبس الأمر على المسلمين في شأن من آياته، أشار عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على الخليفة أبو بكر الصديق بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع، فتردد أبو بكر في قبول ذلك خشية أن يفعل شيئاً لم يفعله رسول–الله صلى الله عليه وسلم–وبعد تردد شرح الله صدره لذلك، فكلف زيد بن ثابت –وهو ممن شهد العرضة الأخيرة مع النبي– صلى الله عليه وسلم– بجمع القرآن ولا يخفى ما في هذا التكليف من مشقة قال زيد والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي أثقل مما أمرت به من جمع القرآن "[5]، ومن هنا بدت عملية الجمع الأولى وهي ما وجد فيها بلاشير مرحلة فوضى عارمة دخلت فيها الدولة الإسلامية في حروب مختلفة وهو ما يؤكد –برأيه طبعاً– الفوضى في تدوين القرآن الكريم، ويبدو أنّ بلاشير لم يكن صاحب قصب السبق في هذا الاتجاه، فمثلا (جون وانسبروغ) الذي ألف كتاب بعنوان (الدراسات القرآنية: مصادر ومناهج التفسير للكتاب الديني)، ذكر فيه أنّ القرآن تطور تدريجياً في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين من أصل روايات شفوية عن طريق تعديلات جرت عبر قرنين حتى أخذ شكله الحالي، وصادف ذلك بروز التفاسير القرآنية، وكانت هذه العملية مماثلة لما حدث في تقويم الكتاب المقدس لليهود[6]، والمرحلة التي يقصدها بلاشير هي حروب الردة، فالبرغم

من شراسة تلك الحروب، واستشهاد عدد غي قليل من الصحابة رضي الله عنهم، إلا أن مسألة التدوين النصي لم ينتابها أي خلل يمكن لبلاشير ولغيره الانطلاق منه، ولكنه خطأ بنى عليه توجهه، فأوصله إلى نتائج خاطئة.

المرحلة الثانية– مرحلة التدوين في عهد عثمان رضي الله عنه:

وهي مرحلة مهمة كما يقول، إذ فيها تمت عملية الجمع الدقيقة للقرآن الكريم، وتبينت معالمه في صورته المصحفية المعروفة، ولكنّه سرعان ما يدفعه شكه الذي أشرنا إليه إلى القول: ((**الخلفية عثمان بن عفان سعى إلى تحقيق هذا الجمع بدافع من نزعته الأرستقراطية، وأنّ القرشيين الثلاثة الذين هم أعضاء في اللجنة الرباعية التي كلفها عثمان بكتابة القرآن هم أيضاً ارستقراطيين تجمعهم بعثمان صلات المصاهرة والمصالح المشتركة، وقرار عثمان بحرق الصحف يُعد هتكا للقدسيات، فإنّ مصحف عثمان بقي غير مكتمل في جوانب كثيرة منه، فإنّ النمط الخطي الذي استعمله الناسخون لم يزل بدائياً، ثم إنّ استنساخ المصاحف الخمسة الأساسية الموجودة في العواصم الإسلامية يثير مسألة خطيرة**))[7] الخطورة برأيه تكمن في وجود هدف سياسي، وهو وصف لا قيمة له؛ لأنّ الدين هو في السياسة مع بداية الإسلام، وكلّ ما كان لأجل السياسة النافعة والصالحة التي لا تصادم الأحكام؛ فهو من الدين، لأنّ السياسة والدين في الإسلام متلازمان، ولا فصل بينهما، وقد أخطأ بلاشير خطأ فادحاً حين أسقط قوالب الفكر الأوروبي وتجربة الدولة الوطنية على فهم أحداث دولة ما زالت تُبنى من جديد، فلا وجود أصلاً للمستويات الطبقية التي أوجدها هو بنفسه، فكبار الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا لا يرون فارقاً بينهم وبين أي مسلم، والشواهد على ذلك كثيرة، أمّا مسألة الحرق فهي لم تكن للمصاحف الكاملة المكتوبة، فإنّما هي خطوة مهمة وضرورية، فلا يمكن بأيّ حال الأخذ بكلّ ما هو مكتوب ومدون، ما لم تكن درجة الموثوقية كبيرة وواضحة ولا جدال فيها، ولكنّ بلاشير جعل من هذه الخطوة سمة ضعف وتشكيك في صحة النص القرآني، يدفعه دون شك الحقد الذي امتلأ به قلبه فظهر في كتابه، فالجمع كان في المدينة المنورة، وتحت ظروفٍ صعبة، ولأجل اختلاف أهل الشام والعراق في القراءة حتى كفر بعضهم بعضاً، وهذا ما دعا خليفة المسلمين أن يتعجل في القضاء على هذه العاصفة العاتية بأقصى سرعة ممكنة، فاختار

لهذا الجمع عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وكان الجمع يتم تحت إشرافه هو بنفسه، ومن هنا يمكن القول: إنّ رسم القرآن في المصاحف العثمانية هي عين ما كتب في زمن الرسول-صلى الله عليه وسلم-مفرقاً في الرقاع، وهو الذي كتب في عهد أبي بكر الصديق، ولم يكن هذا الرسم جديداً على بيئة الصحابة، فمن درس تاريخ الخط العربي يجد أنّ الرسم الذي كتب به الصحابة كان مستعملاً في زمانهم، ولم يكن هناك فرق بين ما كتبوه في المصاحف وبين ما يكتبونه في غيرها[8].

المرحلة الثالثة-المرحلة الأموية:

وهي مرحلة أطال بلاشير في الحديث عنها لأسباب منها:

الأول: وهو وجود من يعترض على بعض النصوص القرآنية نفسها، من أمثال ابن مسعود.

الثاني: ظهور طائفة الشيعة التي تحدث بعض رموزها عن مصحف فاطمة.

الثالث: إشكالية اللغة.

ففي هذه المرحلة ظهر التقسيم، من ترتيب القرآن، فللمستشرق آراء غريبة حول ترتيب سور القرآن الكريم وآياته تناقض ما قرّره علماء المسلمين من توقيف الترتيب القرآني، وما ينطوي عليه ذلك الترتيب من ترابط موضوعي وإعجاز بلاغي، إذ يزعم أن ترتيب القرآن كان باجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة، ولا يرجع إلى تعيين النبي- صلى الله عليه وسلم- وتوقيفه المتلقّى عن الوحي أساساً، والهدف من طرح هذا الإشكال هو التشكيك في تعبدية النص القرآني والطعن في ترابطه ووحدته وأسلوبه، ومن ثَمَّ ادِّعاء تعرضه للتصرف البشري الذي هو في حقيقة الأمر نوع من التحريف والتبديل، ويبدو أنّ بلاشير وجد نفسه وهو الباحث في الأدب أمام نص عظيم لا يدركه بعقله، ولا بفكره المجرد، مع فقدانه لروح اللغة العربية، فبدأ في التشكيك في الترتيب السوري للقرآن الكريم، ومن هنا يمكننا التوصل إلى نقاط عدة نقرأها في هذه القضية الذي اهتم بلاشير ببحثها وهي :

أ-اعتبار جمع أبي بكر -رضي الله عنه- للمصحف عملاً فردياً لإرضاء طموح الحاكم، لا عملاً جماعياً قصد به الحفاظ على أصول الدين.

ب-اعتبار ما قام عثمان-رضي الله عنه- مشروعاً لا سابقة له، فهو عمل رائد، تضافرت على إنجازه جهود.

ج-فكرة تقسيم المجتمع الإسلامي إلى طبقات، مضت كلّ منها تدافع عن كيانها على أساس من القرآن، الذي جمعه أحد ممثليها بما يوافق مصالحها، وبذا يكون عمل عثمان أيضاً عاكسا لمصالح طبقته.

ومثل هذا التأليف الغريب لعناصر غريبة عن المجتمع الإسلامي وروحه، ولا يعقل وجودها إلا في نظام الحياة الأوروبية نفسها يعد في رأينا خير مثال على تراكب الأخطاء، ابتداء من خطأ واحد، بقصد أو دونه. ويبدو لي أن بلاشير يتحدث عن مرحلة التدوين كما لو كانت مرحلة معاصرة.

د-التوظيف الخبيث للخلافات الطبيعية التي تنشأ في أي مجتمع بم فيها مجتمع بلاشير ذاته.

ج-فكره الأدبي الذي يخضع النص للمعاملة النقدية الأدبية، أدّى به إلى البحث في طرائق مختلفة لوجود تحريف في النص القرآني.

الرسالة القرآنية في مكة:

السور المكية هي محور دراسة بلاشير في هذا الفصل، والمكي من القرآن هو العلم الذي حاول فيه قدر ما يستطيع من أن يجعله وسيلة لإنكار الوحي والقول ببشرية القرآن الكريم، حيث عمد إلى خصائص المكي فجعله شُبَهاً، ووظفه لإثبات أنّ القرآن الكريم من وضع النبي—صلى الله عليه وسلم -وأنه لا صلة له بالوحي إطلاقاً، وكان مما رأى أن البيئة المكية أمية مغلقة، فناسب ذلك قِصَر السور والآيات، فالحديث عن الجنة، والنار، والزجر عن الشرك يناسبه القصر في حين أنّ الحديث عن التشريعات، والغزوات، ومحاجة أهل الكتاب يناسبه الطول، ومما قاله: إن أسلوب السور المكية فيه عنف وشدة وقسوة وحدّة، مما يدل على تأثر النبي-صلى الله عليه وسلم- بالبيئة المكية وما يتصف به أهل مكة من غلظة وجهل وعناد، ولا يخفى أن أسلوب القرآن المكي يتصف بالقوة؛ لأن المخاطب جاحد معاند، فكان لا بد من هذا الأسلوب التربوي

فالتربية تكون بالشدة أحياناً، ولم يقتصر على هذا الأسلوب بل فيه لين ودعوة إلى الصفح.

وبدأ بلاشير بالبحث في السور المكية التي بدأها بسورة النجم، ودخل مباشرة إلى التحليل النصي المتعارف عليه في دراسة الشعر، فهو يرى بأن التقسيم الآياتي في السور المكية تقسيماً شعرياً بالأساس، ويضرب لذلك أمثلة سنقتصر على ثلاثة منها:

المثال الأول: يقول تعالى: ((**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا. يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ. فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**)) **سورة الزلزلة.**

يقول: ((**الأرض سترتعد هي أيضا وسيقتلع الأموات من سباتهم وتكون ساعة الحساب**))[9] فالشعر بما عرف فيه من التقسيم العروضي المعروف، هو كما يرى مناسب تماماً لما ورد فيه النص، وهو عين الخطأ، فالأساس الشعري لا يقوم على العروض، وإلا سيكون حينها حتى كلام الباعة في الأسواق شعراً موزوناً على بحور الشعر، فقول القائل: من يبيع باذنجان، هي موزونة برأي بلاشير، وليس الأمر بهذا التسطيح الفج.

المثال الثاني: يقول تعالى((**فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**)) الحاقة، 15-29. يرى بلاشير أن التقسيم الشعري فاق المعنى ذاته، ففي النص بحسب رأيه تقسيم طباقي يناسب الأمم الساميّة في شعرها، وهو إيماءة إلى ما عرف عند العرب من سجع في الخطب، فهو يرمي هذا دون شك.

المثال الثالث: يقول تعالى: ((**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ**)) الطور 17-27.

يرى بلاشير القدرة التي أظهرتها قدرة الخالق في الرأفة بالعباد من المؤمنين، واستخدم مصطلح التبشير المعروف عند المسحيين.

يعود بلاشير بعد العرض للكثير من الأمثلة إلى القضية الموضوعية التي تفرق هذه السور ولا تجمعها، فهو يرى أن السورة عادة ما تبدأ بالتعنيف للكفار، ثم تدخل في قصة قصيرة لأمم طغوا فأهلكهم الله، كما يقول بالحرف ((**خاتمة تهديد في وجه المشركين المكيين**))[10]، وهذه السور على تقاربها من حيث التقسيم الطباقي والشعري؛ إلاّ أنها لا تجمع بينها موضوعات محددة، بل ربما هناك سور أخرى مدنية كانت أقرب إلى القضايا الجاهلية من القضايا المكية، وهكذا ينهي بلاشير هذا الفصل بعرضه للقافية الشعرية التي نقرأها في قصائد الجاهليين.

رسالة القرآن في المدينة:

بدأ هذا الفصل بالحديث عن الهجرة والذي أحدثته من انفصام قبلي، كان له كبير الأثر في خطوات الإسلام الأولى، فالولاء لم يكن ذلك الولاء القبلي الذي عاشه العرب فترة من الزمن، ويزعم بلاشير أنّ النبي-صلى الله عليه وسلم-لم يعد من الأصفياء كما بدأ بل أصبح قائداً عسكرياً وسياسياً وزعيم أمة على حد تعبيره.

لقد تغيرت تلك الحياة البدائية[11]-وهو مصطلح ليس في محله- إلى حياة تستلزم التنظيم والسياسة، فجاء في القرآن الكريم في سورتي الأنفال وآل عمران، فقدم الأنفال ربما لدلالة خبيثة، فالترتيب في المصحف ليس هكذا، يقول تعالى: ((**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ**

اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) آل عمران 31، ويقول تعالى : **((وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))** الأنفال 20-24، ففي هذه الآيات أركان تنظيمية مهمة في تكوين الدولة الجديدة، فهي تحث على السمع والطاعة والإتباع والولاء المطلق الذي لا تخالطه ريبة.

يعود بلاشير لدولة المدينة، إذ كان من شركاء المدينة طائفة من اليهود، كان على القرآن الكريم تنظيم الحياة معهم، وإيجاد ما أطلق عليه تسمية التعايش السلمي وفق وثيقة اعتمدها النبي-عليه الصلاة والسلام- مع اليهود يقول تعالى: **((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ))** البقرة 40-41، فهذه الآية هي تأكيد للوثيقة المدنية التي كانت بين النبي-عليه السلام-واليهود.

ويعود بلاشير للقول: إنّ القرآن أعاد ذات الموضوعات التي تحدث عنها القرآن المكي، من أساليب التهديد والوعيد إلا أنه يتراجع ويقول: **((إن الوحي الذي تلقاه محمد في الظروف الجديدة وأمام المعضلات التي أثارتها هذه الظروف يعطي الأفضلية لموضوعات أخرى، أكثر قرباً بأحداثها الجارية))**[12]، ومن أبرز تلك الموضوعات التي عرضها:

أ-المسائل الدبلوماسية:

وهي ما تتعلق بالسفراء والعلاقات مع الأمم الأخرى، ويخبث دفين يرى بلاشير أن قوله تعالى: **((وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ))** المائدة 82. جاءت لتمتين العلاقة

بين النبي عليه الصلاة والسلام- ومسحيي الجنوب (الحبشة) كونهم ساندوه يوم حاربته قريش.

ب-المسائل الحربية:

وهي ما يتعلق بمسائل الحرب والقيادة العسكرية، وما يستلزمه من أمور مهمة يقول تعالى: ((**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) الأنفال، 39. وهو أمر بالقتال لكل من ناصب المسلمين العداء.

ج-المسائل تتعلق بالياقة:

وهي ما يعرف بعلاقة الرجل بالمرأة أو الطرق المتبعة في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم-بها يقول تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**)) الأحزاب، 59.

كذلك عرضت السور المدنية للمحرمات من الأكل والشرب، وكذلك النساء، وبعض الأحكام الأخرى التي تتعلق بالأمور التعبدية، والمالية وغيرها، وهو ركائز مهمة أهملها بلاشير في غير عادته عندما أطال البحث في المسائل السياسية والعسكرية.

الواقعة القرآنية وعلوم القرآن:

بدأ بلاشير هذا الفصل بتسوية معينة بين القرآن الكريم وكل كتاب مقدس آخر، وعلى الرغم من الحرب الكبيرة التي تعرض لها القرآن غير أنه تسامى عن كل المعوقات وثبت واستمر، ويختصر دلالة الواقعة القرآنية بوصفها المنزلات التي تعرض على المسلمين بين وقت وآخر، فهي تتكيف مع كل حادثة تقع في حياة الصحابة وفي كل عهد، ويرى أيضاً أن إشكالية التمدن التي أسستها الدولة الإسلامية الجديدة واكبتها الواقعة القرآنية بصورة كبيرة، فهو يربط بين فكرة القرآن وواقع اللغة العربية المكية.

يعود بلاشير من جديد إلى قضية اللغة التي سبق له وعرضها، فهو يراها بعض من وجهة نظر تاريخية، هي تلك اللغة غير المحددة في دراستها بزمن معين، وفي الوقت ذاته المكتسبة لصفة القِدم، التي تعد مرحلة من تاريخ اللغة – طالت أم قصرت-بينها وبين

المراحل التالية لها كثير من الاختلافات الموزَّعة على مستويات اللغة المختلفة. فهو يرى تاريخ اللغة، أيَّ لغة، على أنه سلسلة من المراحل المتباعدة تاريخياً، حتى يصبح الفرق واسعاً بين ماضي اللغة وحاضرها، ويشمل الاتساع في الفروق بين المراحل اللغوية جميع الجوانب اللغوية من نحو وصرف وصوت ومعنى، وهذه النظرة التاريخية التي ذهب إليها يبررها بقوله إن النبي-عليه الصلاة والسلام-من مكة، فكانت لغة القرآن مكية، وهو ما يرمي إليه هو وغيره بطريقة خبيثة من عدم وجود لغة موحدة عند الجاهليين، وهو بدوره ما ينفي وجود شعر جاهلي موحد في لغته، وهو بدوره أيضاً ما ينفي صفة الإعجاز التي تحدث بها عدد من العلماء المسلمين الذي اختار منهم بلاشير: الباقلاني.

ويناقش بلاشير ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين فقد أثبت في معجمه ألفاظاً لم يحتويها القرآن الكريم، وهو ما يراه بلاشير مخالف للآية الكريمة ((**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**)) البقرة31، وهو بطبيعة الحال ما يعترض أصلاً مع كون القرآن حاو للغة العربية المكية.

يناقش بلاشير أيضاً قضية تعدد القراءات وهي أدعى إلى توقف قضية واحدية القرآن الكريم كون تعدد القراءات يتوجب تعدد المفاهيم، فالفهم الذي عالج به بلاشير القضايا القرآنية يبتعد كثيراً عن الفهم الذي نعالجه به نحن، فالدراسات الإحصائية هدف مركزي لديه، وضبط الوقائع التأريخية مهمة جديرة بالبحث، واختلاف القراءات ظاهرة تستحق العناية، وكيفية الوحي قضية تثير الشكوك أحياناً، وكتابة القرآن وتدوينه مسألة علمية دقيقة، وقد كان بلاشير قد بيَّن منذ البداية قضية خلود النص القرآني، ولكنه سرعان ما عاد لمناقشة القراءات القرآنية التي يعطها الحيز الأكبر.

فالحديث عن القراءات تكرر في مواضع كثيرة، وهذا يُبين أنّ الكلام عن القراءات لم يكن مقصوداً من قبل، وإنما ورد لغرض خبيث سعى إليه، ومع ذلك فهو يقدم للقارئ مادة علمية قابلة للنقد والمراجعة، ومع ذلك يبدو الاهتمام بالقراءات القرآنية بادياً على اهتمامات بلاشير، وإنّ ما عرضه من اختلافات مبدئية في النطق بين قراء القرآن، ومع

الاستعانة بقواعد النطق العامة في التجويد يفي بالحاجات الملحة للعلم نحو-صرف-بلاغة-معاجم.

وينهي هذه القضية بالتعريج على أثر الواقعة القرآنية كونها أسهمت في ((**نشاطات علمية هي أقرب إلى حالة حضارية منها إلى المتطلبات التي فرضتها إخراج الشريعة الإسلامية**))[13]، على حد زعمه.

التفسير القرآني أصوله وأغراضه:

يحاول بلاشير هنا تقديم قراءة تاريخية للتفسير القرآني، ابتداء من تفسير النبي-عليه الصلاة والسلام-الذي مثل مرجعية تفسيرية حتى مرحلة الخلافة الراشدة، التي قامت بالدور ذاته الذي قام به النبي-صلى الله عليه وسلم.

ويسيطر على بلاشير الفعل التفسيري لقواعد البحث التاريخي، محاولاً استخلاص نتائج سبقت البحث في المسألة التفسيرية أصلاً فهو يقول: ((**إن مبدأ التفسير الدائم للوحي القرآني هو كما نراه ملازم للسلطة المرتبطة بهذا الوحي، من هنا يتخلّد الدور التعميري الذي شغله الوحي في حياة العالم الإسلامي منذ نشوئه**))[14]، وهي فرضيات مسبقة قامت عليها القضية نفسها وقادته إلى البحث في تعلق القرآن بالسلطة الحاكمة، حكم النبوة، أو حكم الصحابة.

ويبدأ عملية القراءة التفسيرية وفق عملية قياسية، يضع فيها التفسير القرآني في طرف يواجهه في الطرف الآخر، فيعرض للتفسير بالمأثور، ويعالج التفسير على ضوء: العقيدة، والفرق الدينية. وهذا البناء الذي تقوم عليه هذه القضية، يُخضع عملية التفسير لعلاقة استجابة تتطلبها الحياة، يصرّف فيها التفسير حول جدلية العقيدة عند المسلمين، وهذا هو التكوين المهم الذي اهتم به بلاشير هنا، وهذا ما صرفه عن البحث الداخلي المستقل، بقدر ما درس ظاهرة التفسير على ضوء معطيات السياسة العامة للكيان الإسلامي، وهو يوحي بطريقة أو بأخرى بأنّ ظاهرة التفسير القرآني ليست ذات مصداقية قياساً بأوّليات منهج ما، وإنما هي إسقاطات العقل المسلم المتأثر في مساراته على نصٍّ تبديه التعرية غير ذي بال، ألا وهو النص القرآني، وهذا معناه، افتقاد التفسير

مرجعيته في النصّ المفسَّر نفسه، وتأويل هذه المرجعية إلى الخلفيات الفكرية والثقافية للمفسِّر أي كان عموماً. وهذا ما يبرز جلياً في قوله: ((**إن التفسير القرآني في أغراضه كما في نتائجه قد تحكم بنشاطات أخرى كانت الغاية منها كافة إخراج العقيدة والشريعة في الإسلام**))[15] ويبدو لي أن بلاشير قد أراد الوصول إلى نقاط عدة نستطيع قراءتها، ومن أهمها:

أ-تفريغ مناهج التفسير القرآني من المصداقية العلمية والمنهجية بوجود علات خارج النص القرآني.

ب-الإيحاء بأنّ مناهج التفسير لا تقدم النص بقدر ما تقدم القارئ للنص، وهذا وإن كان فيه البعض من المصداقية غير أنه ليس دائماً. والأولى أن يبني للنص القرآني نفسه، ويشرح نظريته فيه من حيث منهجه التفسيري، ما دام يقرّ بأن في هذا النص محتوى ينتسب لصاحبه . أيّاً كان .

القرآن والسنة مصدراً العقيدة والشريعة في الإسلام:

بالرغم من أن عنوان الكتاب البارز هو القرآن، نجد بلاشير يضيف السنة التي كما هو معروف ركن ثان من أركان التشريع في الإسلام، وهو خطأ منهجي لم يحتويه العنوان أصلاً. وهذا ما يجعلنا نقول: إن الكتاب يفتقد للوحدة الموضوعية، وإنه مجمع من بحوث أو محاضرات أو ندوات حضرها أو شارك فيها.

يناقش بلاشير تعريف السنة التي شملت كلّ أقوال وأفعال النبي-صلى الله عليه وسلم- ويبدأ بالتفريق بين لفظة حديث ولفظة سنة، وقال: بأنّ لفظة سنة هي التي استمرت وبقيت، بينما توارت لفظة حديث نهائياً، وهو أمر فيه نظر، لأنّ بلاشير لم يفرق بين الحديث في مفهومه، والسنة في عمومها، كونها دالة على عموم أقوال وأفعال-النبي صلى الله عليه وسلم.

يرى بلاشير أنّ السنة مارست دور التلموذ بالنسبة لأسفار موسى- عليه السلام- فلا مجال للتناقض بين السنة كونها برأيه شارحة للقرآن موضحة له، وبين التلموذ الشارح لأسفار موسى، وليس الأمر كذلك، فموثوقية السنة تتجاوز بمراحل كثيرة التلموذ، منهجية وتوثيقاً فاقت كل الأحداث التاريخية، ومنهج كتابة الحديث تفوق على أي

منهج آخر، ثم إن السنة لم تكن مصدر بشري خاص بالنبي- صلى الله عليه وسلم- بل هي وحي رباني أوحاه الله إلى نبيه- صلى الله عليه وسلم- بينما كان التلموذ عبارة عن أقوال بشرية لا تمت للمصدر المقدس بأي صلة.

يدخل بعدها إلى مناقشة السنة كونها موضحة للقرآن، وينفي قضية مهمة وهي قضية التسلسل التاريخي الواردة في القرآن، فهو يقول: ((**ففي حالات عديدة وليست قليلة كما في تحريم الخمرة مثلاً، أدخل هؤلاء العلماء نظرية مستوحاة من نقد لعلم تسلسل الأحداث التاريخية أو بمعنى أدق من المبدأ القائل بأنّه إذا وجد في آيتين تناقض ما، فإنّ التلميح الثاني ينسخ التلميح الأول بنزولها**))[16]، وهو كما يرى تداخل تاريخي لا يمكن الأخذ به، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ المحدثين قد سلكوا مسلكَ الجمعِ بين هذا الرأي وذاك، ولكنَّ القولَ الذي تواترت الأمَّةُ عليه وأطبقت هو أنَّ التدوينَ مر بمراحلَ عديدةٍ، لم تكن إلاّ مراحل محكمة ومعتمدة على العدولِ، وهم خيرةُ النَّاسِ بعد الأنبياء والرُّسل، وهم الصَّحابةُ؛ صحابةُ محمدٍ خير الأنبياء وخاتمهم.

ويناقش بلاشير بعض القضايا، منها:

أ-كون النبي-صلى الله عليه وسلم-قدوة لمن كان يرجو الله يقول تعالى: ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**)) الأحزاب، 21، ويضيف بلاشير للآية نصاً ليس منها، وهو يا أيها المؤمنون، وربما كان خطأ غير مقصود.

ب-قضية الاستنساخ، وهو ما يسميه التعارض بين الآيات، وهي قراءة خاطئة جعل بلاشير السنة تعالج هذه الإشكالية وإلغاء حكم آية وإثبات غيرها.

ج-ربط قصص من السيرة مع تلميحات وردت في القرآن الكريم، فقد تجمع المدنيون كما يقول:((**إن جماهير المسلمين المدنيين كما نقرأ في المعطيات المدنية قد سارت إلى الطائف، وأنظم إليها من المكيين والبدو الذين أغراهم نجاح محمد**)) [17] وبعد أن خرجت عليهم هوازن تراجع بعض المسلمين، ولكن النبي-صلى الله عليه وسلم-ثبت مع نفر من أصحابه، فتحولت الهزيمة إلى نصر كبير، سحق فيها العدو يقول تعالى: ((**لَقَدْ**

نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)) التوبة، 25-26، ففي هذه -كما يقول-حفظ لزعامة النبي--عليه الصلاة والسلام- وهو ما لبثت السنة أن أكدته.

د-يناقش بلاشير بعدها قضية المعراج وفرض الصلاة على المسلمين، ووصول النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى أن سمع صريف الأقلام، وهو ما سماه بلاشير الطابع الفضولي.

وما نلاحظه هنا- وهو ما يستحق التأمل-فقد بنى بلاشير قراءاته على كتب السيرة التي لم تعتمد التوثيق العلمي المنهجي الدقيق، فيذهب إلى وحدة السيرة والحديث، وهذا عين الخطأ، قصد ذلك أم لم يقصد.

القرآن في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي:

يطرح بلاشير ثلاث قضايا مهمة، وهي:

أ-افتتان المؤمن بالقرآن الكريم.

ب-الاستجابات الجماعية لتشرب الأسلاف للواقعة القرآنية.

ج-المسائل المعاصرة المخالفة لتوجه الأسلاف.

خاض بلاشير في تلك المسائل محاولاً ما وسعه الجهد في الضبابية التي اتسمت بها ثقافة المؤمن وهذا التعبير عن القرآن بهذا الفهم، يختلف جذرياً عن المفهوم القرآني، ويضفي مناخاً باطنياً في الحلول والاتحاد، يدفعه الإسلام، وهو سبيل مختصر إلى تقمص الصفاء الروحي وادعائه من قبل من لم يحصل عليه وفيه استهواء للدجل الاجتماعي عند الكهنة والكذبة، وبعد هذا: فهو ((**مغاير لمفهوم الوحي وطريقته اللذين خاطب الله بهما رسله وعلمهم من خلالهما، مع استقلال في شخصية الوحي، بعيدة عن مراتب الفراسة والتجانس الروحي واستقلال في المتلقي بعيد عن الاستنتاج الذاتي**))[18]، أو التعبير المطلق بكل صوره.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج مهمة رأينا من المهم تسجيلها هنا:

أ-عجز بلاشير عجزاً تاماً في مقاربة الخطاب القرآني، فظهر كتابه مهلهلاً وضعيفاً.

ب-ندرك تماماً أنّ بلاشير وغيره يكتبون للقراء الأوربيين، وليس العرب، وهنا كان الأولى نقد الكتاب وقراءته كونه موجهاً بعد الترجمة للقراء العرب.

ج-قاده الهوى وليس الجهل فبدا عليه في كثير من المواضع التدليس، أو الاعتماد على روايات ضعيفة.

د-نطالب كل باحث غيور بالاجتهاد والتحذير من حقد هؤلاء.

هـ-لم نعتمد على كثرة المصادر بقدر ما قادنا جهدنا المتواضع إلى نقد النص فقط.

و-تعامل بلاشير مع النص القرآني بالطريقة ذاتها التي تعامل بها في الدرس الأدبي، وهو عين الخطأ.

ح-هذا الكتاب لا يعدو عن كونه بحوث مجمعة نشرت في مجلات أو محاضرات قام بتجميعها هو أو طلابه، فظهر التفكك جليّاً فيه، وفقد وحدة الموضوع.

ملحق التعريف بالمستشرق:

ولد في باريس، وانتقل للعيش في المغرب عام1915م، وتلقى دروسه هناك، ثم التحق بجامعة الجزائر عام1922م، وعمل مدرساً في مدرسة مولاي يوسف عام1924، ثم عُيّن مدرساً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط حتى عام 1935م، وشغل في بعدها كرسي الأدب في مدرسة اللغات الشرقية. ثم تحصل دكتوراه دولة في جامعة باريس، وعيّن أستاذاً للغة العربية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية بباريس، وظل في منصبه هذا حتى عام 1950م، ثم شغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون حتى تقاعده عام 1970م، وانتخب عام 1972م عضواً في أكاديمية الآداب والفنون الجميلة، من مؤلفاته:

أ-شاعر عربي من القرن الرابع الهجري: أبو الطيب المتنبي.

ب-ترجمة فرنسية لكتاب «طبقات الأمم «لصاعد الأندلسي.

ج- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.19

هوامش:

[1]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص:14-17.

[2]- ليون روش: ثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش في رحلته إلى الحجاز، ترجمة محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر بيروت، 2011، ص 09- 14

3-راجع مثلا: محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، دمشق: دار قتيبة، الطبعة 2 :2002م.

[4]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:21.

[5]-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، دار وهبة للنشر، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2005م، ص: 127.

[6]- لخضر بن بوزيد، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، مجلة دراسات استشراقية، العدد 15.

[7]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:31.

[8]-راجع: رسم المصحف العثماين للدكتور عبدالفتاح شلبي. دار المنارة. ط3 1211هـ.

[9]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:46.

[10]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:59.

[11] -بدائية الأمة العربية قبل الإسلام أمر لا يتوافق لا مع الواقع ولا مع التاريخ، فالحضارة والحياة تنفيان كل ذلك.

[12]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:71.

[13]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:105.

[14]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:106.

[15]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:128.

[16]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص:128.

[17]-بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه، ص: 145.

[18]- مالك بن بني، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1987م، ص: 194.

[19]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص: 233.

18

مجلة أبحاث

ABHAT JOURNAL

مجلة أبحاث
ABHATH JOURNAL
دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب - جامعة سرت - ليبيا

https/:su.edu.ly/colleges/arts
Abhat@su.edu.ly